لأسباب استعمارية، لأن يدفع شعب فلسطين ثمن الاضطهاد الغربي لليهود غير الساميين، فان ذلك كله لا يبرر أن يكون هذا الثمن طرد شعب فلسطين من وطنه ورميه في الصحراء. كما أن موقف شعب فلسطين يمثل نموذجاً انسانياً لم يقدّمه أي شعب عبر التاريخ، عندما وافق على عودة الفلسطينيين الى بيوتهم وممتلكاتهم وبقاء اليهود بدون صهيونية في فلسطين، واقامة دولة ديمقراطية علمانية فيها. يتساوى فيها الجميع أمام القانون، دون أي تمييز، بسبب الجنس أو الدين أو اللون.

المأزق الاسرائيلي الصهيوني:

ان الذي لديه اطلاع كاف على مسار التاريخ، وتطور حركة التقدم البشرية باتجاه الحرية والاستقلال الوطني للشعوب، والتراجع المتوالي لفكرة الاستعمار ووجوده النوعي، يستطيع أن يرى، بوضوح، المأزق المستقبلي الذي ينتظر الكيان الصهيوني. ولعل في النقاط التالية ما يوضح مسار هذا المأزق ونهاياته الدرامية، اذا استمرت الصهيونية أساساً للفكر والممارسة للكيان العسكري الاستعماري الصهيوني:

(أ) المسار التاريخي: وجدت اسرائيل في مرحلة نهاية الاستعمار القديم، ومنذ وجودها عام ١٩٤٨، بدأ انحسار الاستعمار الجديد، وهذا يعني مأزقاً تاريخياً، بمعنى أن الوجود الصهيوني أصبح يمثل مرحلة متخلفة على الحالة المتنامية لسيادة فكرة العالم المتحرر من الاستعمار، أي الاستحالة المنطقية لبقاء اسرائيل، كحالة استعمارية شاذة، فضلاً عن عدم امتلاكها المقدرة الذاتية للمحافظة على وجودها الاستعماري هذا، خاصة، وأنها موجودة في قلب العالم العربي وفي مركز مقدسات العالمين الإسلامي والمسيحي، ولأنها تمثل، باستمرار، عملية استنزاف وتدمير للسلام المجتمعي في المنطقة، أي أنها عنصر استقطاب حاد وجماعي للموقف المضاد للصهيونية كفكرة ودولة.

(ب) المجال الاقتصادي العالمي والذاتي: ان المرحلة الجديدة للاستعمار هي الاستعمار التكنولوجي، ومثل هذا النوع لا يمكن للصهيونية أن تواكبه بسبب تعدد الخيارات التكنولوجية في العالم؛ وعدم قدرة التكنولوجيا في الكيان الصهيوني على منافسة غيرها في العالم المتقدم، من حيث الجدوى الاقتصادية؛ والوضع الاقتصادي العالمي؛ وتكاليف الانتاج والنقل؛ ثم عدم ضمان استمرار الغرب في رعايته المكلفة للاقتصاد الصهيوني؛ وكذلك القدرة المتطورة للمنطقة العربية في مجال التكنولوجيا، ضمن حدود الدول الصغرى، بما يغنيها ببساطة عن أن تقع تحت رحمة الاقتصاد الصهيوني.

ثم إن تطور العلاقات الاقتصادية العالمية الدولية، سيفرض على الكيان الصهيوني التراجع المستمر، في علاقاته الاقتصادية مع العالم الصناعي الرأسمالي، التي تمثل عبئاً اقتصادياً عليه. يضاف الى هذا أن نمو الوضع الاقتصادي في العالم العربي، بما في ذلك عملية التصنيع الاستهلاكي الصغير والمتوسط، وصناعة البتروكيماويات والتصنيع الزراعي، وعلاقة ذلك، اقتصادياً وسياسياً، مع الرأسمالية الصناعية في العالم، بما يزيد من أهمية العالم العربي في عملية الأمن الاقتصادي العالمي، وفي العالم الثالث.

وهناك سبب آخر يتصل بالهجرة اليهودية؛ اذ المعروف أن الهجرة اليهودية الى الكيان الصهيوني تمثل أحد أهم أعمدة الاقتصاد الذاتي لهذا الكيان، من حيث أنها